

بقايا من اللهجات العربية القديمة على السنة العوام في شمال الأردن

الدكتور حنا حداد

قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، الأردن

تاريخ استلام البحث ١٩٩٢/٧/٢٥

تاريخ قبوله للنشر ١٩٩٢/١٢/٢١

Abstract

It is observed by researchers dealing with Anceint Arabic Dialects that the majority of it still alive and still used still used by the inhabitants of Northern Jordan despite the fact that some of the dialects being used had been already mentioned in litrary books, which touched upon some tribes that never been residents of this same area. The present article has traced thesc dialeeets in this part of Greater Syria through listining to those who speak the dialect, then refered speeches to those related to the tribes through kinship relations, This research concluded that aspects of dialects still used in the area are related, in one way or another, to specific tribes, contrary to those researchers in the field claiming otherwise.

ملخص

يلاحظ المهتمون باللهجات العربية القديمة ودارسوها ان كثيراً منها ما زال حيا على السنة الناس في شمال الأردن على الرغم من أن بعض هذه اللهجات جاء منسوباً في كتب التراث اللغوي الى قبائل لم تقدم الى هذه المنطقة ولم تسكنها من قبل. وقد قامت هذه الدراسة على تتبع هذه اللهجات المتوضعة في هذا الجزء من بلاد الشام وسماعها من متحدثيها ثم ردتها الى من نسبت اليهم من قبائل العرب وجماعاتهم وخلصت الى القول إن هذا المظهر أو ذاك مما لا يزال مسموعاً لا يمكن أن يعتمد أساساً لنسبة متحدثيه الى قبائل عربية بعينها خلافاً لمن اعتقد ذلك من الباحثين.

إنارة:

المقصود بـ «شمال الأردن» :

ليس من اليسير أن تدرس لهجة ما، ضمن حدود سياسية حديثة، دون أن تدخل في هذه الدراسة لهجات المناطق السياسية المتاخمة لهذا الجزء، وذلك لأن اللهجة تظل محتفظة بخصائصها الثابتة، وسماتها المميزة. إذا هي انحصرت في مكان من الأرض بعينه، بعيدة عن غيرها من اللهجات الأخرى، وإذا جاز أن تدرس لهجة منطقة ما، بمنأى عن لهجات المناطق التي تجاورها، فإن هذا لا يتحقق لدارس اللهجات في شمال الأردن لأكثر من سبب : الأول : إن هذا الجزء من الأردن قلب مناطق ثلاث، ذات سمات لهجية متباينة. فسوريا الحديثة إلى الشمال منه والعراق إلى الشرق منه وفلسطين إلى الغرب منه.

ثانياً : إن سبل التنقل والارتحال في هذا الجزء من الأردن، ظلت ميسورة على الأقوام والجماعات، لا تخضع لقيد ولا تلتزم بشروط حتى بداية هذا القرن على التقريب.

ثالثاً : إن شمال الأردن هذا، كان من أول المحطات التي وقف عندها النازحون من فلسطين بعد احتلال اليهود لها فسكنته أمشاج مختلفة من هؤلاء النازحين ذات ملامح لهجية متباينة.

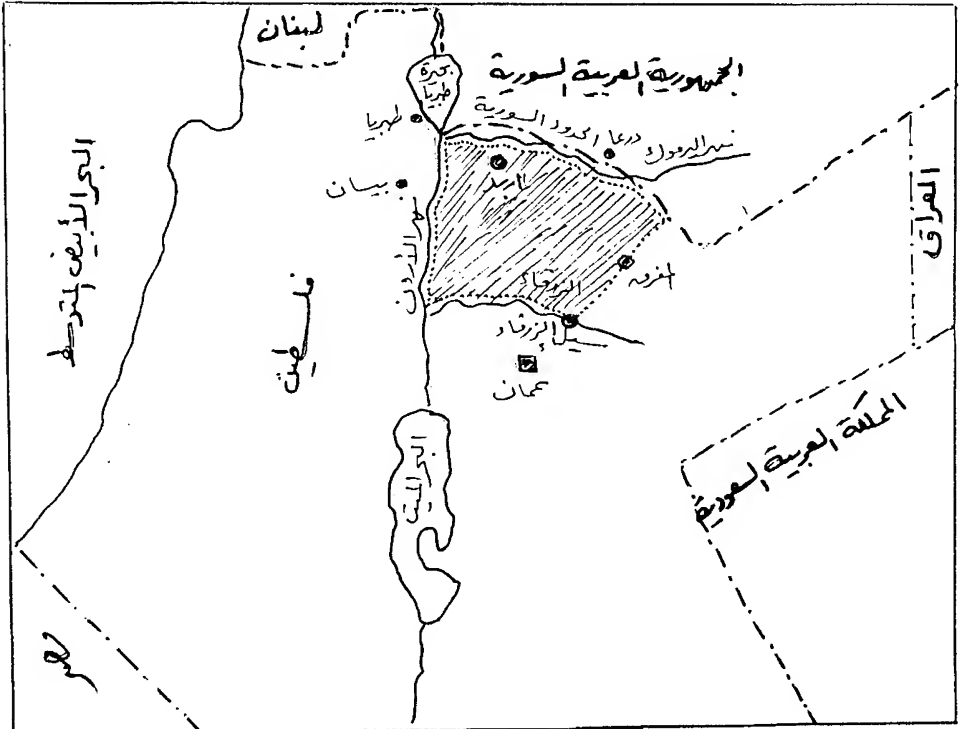
رابعاً : إن شمال الأردن، بما حباه الله من أرض خصيبة، وطبيعة ساحرة، وبما تتمتع به حاضرتة من وقوعها على مفترق الطرق المؤدية إلى سورية والعراق وفلسطين، جعلته قبلة أنظار التجار وأرباب الحرف، فاختر الإقامة في مدنه وقراه الكثير من الوافدين إليه والعابرين منه.

خامساً : إن اختلاط هؤلاء الوافدين بالسكان الأصليين لهذا الجزء من الأردن، والتزاوج فيما بينهم، خلق أجيالاً يصعب على الباحث تحديد سماتها اللهجية، أو حصر لهجاتها في واحدة أو اثنتين، لأنها مزيج من لهجات شتى وألسنة مختلفة^(١).

لكل هذا، وفضلاً عن الصعوبة في التعرف إلى أهل شمال الأردن الأول، وسكانه الأصليين، فإن دارس لهجة هذا الجزء من الأردن، يجد نفسه مضطراً إلى إدخال لهجة الأجزاء المتاخمة له من الدول المجاورة. وعليه فإن مفهوم اللهجات في شمال الأردن،

يستوجب أن تدخل في إطاره جملة اللهجات الموجودة في الجزء الجنوبي من سوريا الحديثة بدءاً بالجلولان غرباً وانتهاءً بجبل الدروز والبادية السورية في الشرق. كما تدخل في إطاره مجموعة اللهجات المتوضّعة في الجزء الشمالي من فلسطين وهو المتمثل بمنطقتي طبريا وبيسان مع المناطق الواقعة الى الشرق منهما في غور الأردن، بالإضافة الى الجزء المعني من الأردن، وهو المحصور بين سيل الزرقاء جنوباً والحدود السورية شمالاً، ثم وادي الأردن غرباً وبادية المفرق حتى الحدود العراقية في الشرق.

ونظراً لأن هذا الجزء الجغرافي من بلاد الشام موزع - في الوقت الحاضر - على ثلاثة أنظمة سياسية مختلفة، فقد كان من غير الميسور التنقل في أرجائه لرصد لهجات قاطنية، والتعرف الى السمات اللهجية التي تتبدى فيه، لذا، فقد اقتصر البحث على رصد هذه اللهجات والحديث عنها في الجانب الأردني من هذا الجزء، وهو المحدود شمالاً بنهر اليرموك والحدود السورية، وجنوباً بسيل الزرقاء، وشرقاً بخط وهمي يصل مدينة الزرقاء ماراً بمدينة المفرق حتى الحدود السورية وغرباً بنهر الأردن، كما هو مبين في الرسم التالي :



ولا خلاف في أن شمال الأردن، كان ذات يوم جزءاً من الامبراطورية البيزنطية التي امتد نفوذها ليشمل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين. وقد اشتمل هذا الجزء من الامبراطورية على عدد من المدن التي أنشأها اليونان في فترة من فترات التاريخ، ثم تقوّضت فأعاد الرومان تعميرها ووضعوا لها أسس الحلف التجاري الذي عرف باسم «الديكابوليس» أو «المدن العشر». وقد كان هذا الحلف في الأصل، مؤلفاً من بيسان (بيا) وطبقة فحل (هبوس) ودمشق (فيق) وديون (غير معروفة) وجرش (كانتا) وعمان (فيلادلفيا). ثم أضيفت إليها مدن أخرى هي: اربد (اربيلا) وبيت راس (كابيتولياس) ودرعا (ادرعي) وبصرى^(٢). وكما نرى، فإن معظم هذه المدن التجارية المزدهرة هي من مدن شمال الأردن والجزأين المتاخمين له من سورية وفلسطين. فإذا أضفنا الى هذه المدن، مجموعة المدن الرومانية التي لم تكن ضمن ما يعرف باسم «المدن العشر» كأما قيس وعجلون وأمم الجمال وأرحاب والجصن وغيرها، أمكننا القول: إن شمال الأردن والأجزاء المتاخمة له من سورية وفلسطين كان إبان العصر البيزنطي والروماني من أكثر مناطق الامبراطورية الرومانية - في هذا القسم منها - عمراناً ومن أكثرها نشاطاً تجارياً وازدهاراً بالسكان.

كما كان شمال الأردن في الفترة نفسها، جزءاً من مملكة عربية صنعها البيزنطيون لتكون درعاً واقية لحدودهم الشرقية المتاخمة لامبراطورية الفرس. وهذه المملكة هي مملكة الغساسنة الذين استمر حكمهم لهذه المنطقة حتى ظهور الاسلام. فلما فتح المسلمون بلاد الشام، زالت هذه المملكة وذهب سلطانها، كما زالت ممالك أخرى غيرها وذهب سلطانها.

والغساسنة كما يقول الاخباريون، عرب خلّص يرتدون بنسبهم إلى الأزدي الذين خرجوا من اليمن بعد خراب سد مأرب. ويستفاد من روايات الاخباريين، أن الغساسنة استوطنوا عبر رحلتهم الى الشمال عدة مناطق قبل أن يقدموا الى هذه المنطقة ويستولوا عليها من «الضجاعة» وهم أيضاً عرب أقحاح يرتدون بنسبهم الى «قضاع» القبيلة العربية المعروفة^(٣).

ولم يحدد الاخباريون زمن خراب سد مأرب الذي كان سبباً في هجرة كثير من القبائل العربية ومنها الغساسنة، لأن الذي يفهم من الاخبار أن السد قد تصدّع غير مرة، وأنه رُمّ مراراً قبل أن يتقوض. وقد حدث آخر تصدّع لهذا السد قبل الاسلام بزمن طويل، ولكن

ذكره ظلّت عالقة في الذاكرة إلى أيام الاسلام^(٤).

ولهذا، فليس من الميسور معرفة تاريخ وصول الغساسنة الى هذه المنطقة ولا زمن استقرارهم فيها.

واستناداً الى هذه الأخبار، فإن العنصر الغالب الذي كان يعيش في هذا الجزء من بلاد الشام، كان عنصراً عربياً خالصاً قوامه حيّان من أحياء العرب المشهورة هما : الغساسنة وأشتات متفرقة، من قضاة غير مستبدين تسرب بعض الأفرع الصغيرة اليه من القبائل العربية الأخرى التي كانت تسكن في المناطق الواقعة الى الشرق من هذا الجزء مثل : عبّاد وتنوخ وربيعة وبكر بن وائل وبهراء وكتب وغيرها من القبائل العربية التي هجرت مواطنها في جزيرة العرب واستقر بها المقام في العراق وبادية الشام^(٥) كما لا نستبعد أيضاً، وجود العنصر غير العربي في هذا الجزء ممثلاً ببعض الجاليات الرومية واليونانية من رعايا الامبراطورية البيزنطية، وذلك بحكم سيطرتها على هذه المنطقة وحكمها لها.

ثم كان الفتح الاسلامي لبلاد الشام، فعجّت المنطقة بالقادمين إليها من كل حذب وصوب، واختلط العنصر العربي القديم بالعنصر العربي الوافد حديثاً. فما أن تم الفتح واستقرت الأمور، حتى كان لازماً أن يبقى في هذه المنطقة من الفاتحين من يعمرها ويسير الأمور فيها، فاستقر في هذا الجزء من البلاد، كثير من العناصر العربية الجديدة التي اختلطت بمن كانوا في الأصل فيه، يجمعهم دين واحد ولغة واحدة، بيد أن اللهجات متباينة. وليس من اليسير معرفة من بقي في هذه المنطقة بعد الفتح الاسلامي من القبائل العربية أو المنميين إليها على وجه التحديد، ولكن الثابت أن الجيوش الاسلامية التي فتحت بلاد الشام كانت خليطاً من الازد وحمير وهمدان ومذحج وخولان وخنثم وكنانة وقضاة وجذام وكندة وحزرموت^(٦). فإذا أضفنا لهما وبلقين ويلي، ممن كانوا يعيشون في جنوب الأردن، واشتركوا في معركة «مؤتة» الى جانب الروم، ثم أضفنا الى هذه القبائل كلا من غسان وقضاة وكتب وبهراء ممن كانوا يسكنون شمال الأردن والأجزاء الشرقية من بادية الشام، تكاملت الصورة التي كان عليها الوضع زمن الفتح الاسلامي، وأصبح من الجائز، أن كثيراً من هذه القبائل والجماعات، قد استقر بها المقام بعد الفتح في هذه المنطقة، واتخذتها سكناً جديداً لها.

أما بعد الفتح الاسلامي، فقد اضطرت الظروف كثيراً من القبائل والجماعات الى الانتقال الى أماكن غير التي كانت تقيم فيها. كما اقتضت سياسة الحكم، ومصلحة الحاكمين -

أحياناً- ترحيل بعض القبائل من أماكنها الأصلية، وإحلالها في المناطق المفتوحة للتخلص منها، أو لتشديد القبضة على أماكن بعينها. فقد ذكروا - مثلاً - أن الأمويين الذين نفاهم ابن الزبير من مكة والمدينة ومن الحجاز كله، لم يقصدوا دمشق بل نزلوا «تدمر» المقر الرئيس لكلب والنقطة الوسطى لتجمعهم^(٧) كما ذكروا أن كلباً قد أضطرت إلى أن ترحل من أماكنها التي كانت فيها فهاجرت إلى الغور من أعمال فلسطين وبقيت فيه حيناً من الزمن^(٨). وفي التاريخ العربي كثير من الأخبار التي تؤكد أن عمليات تبديل المواقع والأمصار - قسراً أو اختياراً - كانت معروفة إبان الفتح الإسلامي لبلاد الشام وبعده. ولعل هذا هو الذي يفسر لنا وجود هذا العدد الوفير من اللهجات العربية في هذه المنطقة من بلاد الشام، وذلك نظراً لإقامة عدد كبير من القبائل العربية المختلفة فيه.

لقد كان شمال الأردن كما قلنا، جزءاً من مملكة الغساسنة الذين كانوا في واقع الأمر طوائف مختلفة. يقول ابن حزم: إن جميع قبائل العرب راجعة إلى أب واحد حاشا ثلاث قبائل هي تنوخ والعنق وغسان^(٩) ولكننا لا نعرف على وجه التحديد هذه الطوائف التي تألفت منها «غسان». غير أننا نعرف، أن هذا الحي من أحياء العرب قد دان بالنصرانية في ظل الامبراطورية البيزنطية، وبقي عليها حتى جاء الإسلام. فأسلم منهم جانب، وبقي على نصرانيته جانب آخر حتى ليعتقد كثير من الناس أن النصاري الموجودين اليوم في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، هم من أحفاد هذه القبيلة العربية وبقايا منها^(١٠). كما يؤكد الباحثون أن الغساسنة في ظل الامبراطورية البيزنطية قد احتفظوا بلغتهم العربية إلى جانب اللغة الرومية التي كانوا يتحدثونها أيضاً^(١١).

ولعل مما يلفت الانتباه ونحن بهذا الصدد، أن بعض اللهجات المسموعة اليوم في شمال الأردن، قد نسبها اللغويون العرب إلى بعض القبائل العربية التي لم يذكر المؤرخون أنها قدمت إلى هذه المنطقة أو شاركت في الفتح الإسلامي لها. ومن هذه القبائل: أسد وتميم وربيعة فقد قالوا: إن هذا القبائل لم تشترك في فتح الشام لأن تلك الأماكن لم تكن دارهم وإنما كانت دارهم عراقية فقاتلوا أهل فارس بالعراق لما بدروا لهم^(١٢).

والدارس للهجات أهل شمال الأردن، سرعان ما يكتشف أن مجموعة اللهجات المتوضعة في هذا الجزء، تشترك في سماتها مع كثير من اللهجات التي نسبها اللغويون إلى بعض القبائل العربية المعروفة. فهل يجوز لنا استناداً لهذا، أن نقول كما قال بعض الباحثين^(١٣)

إنّ عشائر شمال الأردن وقبائله، ترتد بأنسابها الى هذه القبائل العربية، بحكم بعض التشابه الموجود بين لغاتها ولغات هذه القبائل؟

نحن ننكر أن تكون السمات اللهجية المتشابهة سبيلا لأثبات صلة النسب، غير أننا لا نستبعد أن تكون هناك علاقة ما، بين من كان يتحدث بهذه اللهجة في تلك الأعصر المتقدمة، ومن يتحدث بها في الوقت الحاضر. أما الاعتقاد الجازم بأن هذه القبائل أو الجماعات هي من بقايا تلك القبائل بحكم هذا التشابه اللهجي، فأمر يحتاج الى مزيد من الدلائل. وذلك «لأننا في دراستنا للتاريخ العربي منذ أيام العباسيين حتى يومنا هذا. نجد صعوبة بالغة في ايجاد الروابط التي كانت تربط بين القبائل التي عاشت قبل ألف سنة والقبائل التي تعيش اليوم. فمعلوماتنا عن القبائل العربية في صدر الاسلام والقرنين السابقين متوافرة، ولكنها قليلة وغامضة خلال الفترة التي تقع بين صدر الاسلام والقرن الثامن. ويبدو أنّ القبائل في هذه الفترة، كانت تقوم بهجرات يتمازج بعضها مع بعض، وتنفصل أفخاذ من بعض القبائل لتنضم الى قبائل أخرى وتنصهر فيها^(١٤). الى غير ذلك من المظاهر المعروفة في حياة الأمم والشعوب.

* * * *

كان شمال الأردن كما عرفنا جزءاً من مملكة الغساسنة قبل أن تدول، والغساسنة كما هو معروف، قبائل عربية صليبية. كما كان هذا الجزء قبل ذلك موطناً لقبيلة عربية أخرى من «قضاة»، فلما استولى الغساسنة على هذا الجزء اندحرت هذه القبيلة ولكنها لم تندثر بل بقيت أشتات منها في هذه المنطقة تعيش كما يعيش الآخرون. وعندما بدأت عمليات جمع اللغة وتدوينها أخذ اللغويون العرب عن بعض القبائل العربية ولم يأخذوا عن غيرها وكانت حجتهم فيمن لم يأخذوا عنهم، أنهم كانوا مجاورين لأجناس غير عربية، مخالطين لهم. ففسدت سلائقهم، وتسربت جرثومة اللحن الى ألسنتهم. ومن هؤلاء الذين أعرض اللغويون عن لغتهم «غسان» و «قضاة».

أما غسان. فلأنها كما يقول أبو نصر الفارابي : كانت تسكن بادية الشام مجاورة بذلك للروم وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية^(١٥) وأما قضاة فلأسباب ذاتها مضافاً إليها تلك الغمّة والعجّة التي اشتهرت لغتها بهما^(١٦).

وإذا كان اللغويون قد تحدثوا عن لهجات العرب ووصفوا بعضها، إلا أنهم لم يوضحوا في كثير من الأحيان معالم هذه اللهجات، وماذا كانوا يقصدونه ببعض هذه الألقاب. فقد

قالوا في وصفهم لغممة قضاة مثلاً : «هي أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع حروفه»^(١٧). أما العجعة، فقد وصفوها بقولهم : هي تحويل الياء المشددة في آخر الكلام جيماً فيقولون في تيمي : تميمج. وفي العشي : العشج^(١٨). ولم يصف لنا اللغويون العرب لغة «غسان». كما أنهم لم يلقبوها. فهل حقاً كانت لغتهم على تلك الدرجة من الهجنة والفساد بحيث استحقت إعراض اللغويين عنها. ورغبتهم عن الاهتمام بروايتها؟.

نقول : من البدهي أن تندمج الجماعات المحكومة مع الأيام بالجماعات الحاكمة وأن تتحدث هذه الجماعات والأقوام لغة حاكميهم فيجمعوا بذلك بين اللغتين. وهذا ما كان من غسان فقد كانوا مزدوجي اللغة، يتحدثون عربيتهم الأصلية فضلاً عن لغة حاكميهم. أما قضاة فلم يصل إلينا من أخبار لغتها غير ما ذكر. ولكننا لا نستبعد أنهم كانوا كالغساسنة مزدوجي اللغة أيضاً. والذي نميل إليه أن بعض الملامح اللهجية في شمال الأردن مما لم نجد له شبيهاً فيما عرف من اللهجات العربية القديمة قد تكون آثاراً باقية من لهجتي «غسان» و «قضاة» اللتين كانتا في هذه المنطقة من قبل. ولو أن اللغويين غطوا باستقراؤهم اللغوي لغة هاتين القبيلتين لذكروا لنا عن لغتهما الشيء الكثير. أما قول اللغويين بفساد لغة غسان. فيدحضه نزول القرآن الكريم في بعض آياته على لغتهم. فقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى^(١٩) : «وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ» وقوله تعالى^(٢٠) : «وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ بَنِيَس» وقوله تعالى^(٢١) : «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطَا سِيءَ بِهِمْ» وقوله تعالى^(٢٢) : «فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ». قال المفسرون : إن هذه الآيات الكريمة قد نزلت بلغة غسان^(٢٢) فلو أن لغتهم كانت على تلك الدرجة من الفساد والهجنة لما كرمها الله بنزول بعض آيات القرآن الكريم بها.

كما يضاف الى هذه الشهادة من القرآن الكريم بحق لغة غسان، ما أثر في الأخبار الصحاح من أن بلاط الغساسنة كان قبلة للشعراء الفحول، يفدون اليه لدح أهله والتغني بما أثرهم كالنابغة الذبياني وحسان بن ثابت وعلقمة الفحل. وأن الغساسنة قد أنجبوا في تاريخهم الطويل عدداً من الشعراء كعدي بن الرعلاء الغساني وعبد المسيح بن بقليلة الغساني وغيرهما.

أما «قضاة» فحي كبير ذو بطون كثيرة وقد كان من أظهرها «بنو عذرة» الذين اشتهروا بعشقهم العفيف وكان منهم الشاعران : عروة بن حزام وجميل بثينة. كما اشتهر ممن ينتسبون إلى بطون هذه القبيلة العربية الكبيرة شعراء مشهورون كنصيب بن رباح

وهديبة بن الخشرم وغيرهما، ممن أكثر علماء اللغة والنحو من الاستشهاد بشعرهم والاحتجاج به.

اللهجات العربية القديمة المتوَّضعة في شمال الأردن :

يلحظ المهتمون باللهجات العربية القديمة أن آثاراً حية منها ما زالت تعيش على ألسنة الناس في هذا الجزء من العالم العربي، يستعملونها في حياتهم اليومية بشكل دائم. ولا يقتصر وجود هذه اللهجات على كلام العوام منهم، ولكنه يتعداه الى كلام الخواص أيضاً. غير أن استعمال هذه الشريحة البشرية - وأقصد الخواص - لهذه اللهجات لا يكون إلا في حديثهم المنطوق. فإذا ما أرادوا الكتابة أو الانشاء فانهم سرعان ما يتخلون عن هذه اللهجات الى اللغة العالية، فلا يكون انتاجهم النثري أو الشعري إلا بها. وفيما يلي بعض من هذه اللهجات القديمة مع توزيعها على من نسبت اليهم من العرب في المظان المختلفة :

* * *

* غلبت الحاء على العين في لغة سعد إذا تجاورتا في كلمة واحدة أو في كلمتين منفصلتين فيقولن : «مَحْمُ في» «مَعَهُم»^(٢٤). وقد نسبت هذه اللغة أيضاً إلى تميم. قال ابن يعيش : وحكي عن بني تميم «مَحْمُ» في «مَعَهُم» و «مَحَاوْلَاء» في «مَعَ هَوْلَاء» وذلك لقرب العين من الهاء وهي كثيرة في كلام بني تميم^(٢٥). كما قرئ على هذه اللغة قوله تعالى^(٢٦) : «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ» فقال الزمخشري^(٢٧) : أَحْهَدْ بِالْحَاءِ وَأَحْدَ، وهي لغة تميم، ومنه قولهم : دَحَا مَحَا، أي دَعَهَا مَعَهَا.

وهذه الغلبة للحاء على العين متفشية على ألسنة العوام والخواص في شمال الأردن على حد سواء فنجدهم يقولون : بعثت الرسالة مَحَاشِم. يريدون : مَعَ هَاشِم، والكتاب مَحْنَد. يريدون : مَعَ هِنْد. كما يقولون : مَحْمُ في معهم. ومَحْنُ في مَعَهُنَّ وغير ذلك.

* نقل ابن السكيت عن أبي زيد الأنصاري قوله : تميم تقول المِغْزَل والمِصْحَف والمِطْرَف (بكسر الميم في كل كلمة) وقيس تقول : المِغْزَل والمِصْحَف والمِطْرَف (بضم الميم)^(٢٨).

ولا نجد العوام في شمال الأردن يقولون إلا «مِصْحَف» و «مِغْزَل» بكسر الميم منهما على لغة تميم. كما نجدهم يكسرون الميم من اسم المكان واسم الآلة في كثير من الكلمات، فيقولون : مِنجرة ومِلْحفة ومِسطرة ومِلْعقة. وما ذاك في اعتقادنا، إلا لأنهم يستثقلون

الضم أو الفتح في أول هذه الكلمات فيلجأون الى الكسر وهو أخفها عليهم نحو ما كانت تفعله كثير من القبائل العربية.

* يقول العامريون : فلان أَشَرُّ من فلان، وفلان أَخَيْرُ من فلان^(٢٩) فيبْنُونِ التفضيل فيهما على وزن «أَفْعَل». وقد خَطَأَ بعض اللغويين هذا الاستعمال^(٣٠). وصَوَّبَهُ آخرون^(٣١) لمجيئه في كلام العرب شعرا ونثرا. فمن الشعر قول رؤبة^(٣٢) :

بِلَالٍ خَيْرُ النَّاسِ وَأَبْنُ الْأَخِيرِ

ومن النثر، قراءة أبي قلابة : «سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشَرُّ»^(٣٣) بفتح الهمزة والشين وتشديد الراء^(٣٤).

ومثل هذين البنائين، «أَحَبُّ» في «حَبَّ». وقد قال الصرفيون : إن القياس في اسم التفضيل أن يأتي على «أَفْعَل». وخرج عن ذلك ثلاثة ألفاظ هي : خَيْرٌ وَشَرٌّ وَحَبٌّ.

والتفضيل بـ «أَحَبَّ» وارد في فصيح اللغة. وشواهد من القرآن الكريم والشعر العربي كثيرة منها :

قال تعالى : ﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٣٥).

وقال تعالى : ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(٣٦).

وقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالُوا لَيُؤَسِّفَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِيئِنَّا مِنَّا﴾^(٣٧).

ومن الشعر العربي، قول ميسون الكلبية^(٣٨) :

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

والتفضيل بـ «أَحَبَّ» و «أَخَيْرَ» و «أَشَرَّ» هو المتفشي على ألسنة العوام والخواص في شمال الأردن. فنراهم يقولون : فلان أَخَيْرُ من فلان. وهذا أَحَبُّ إنسان الى قلبي. وفلان أَشَرُّ خَلْقِ الله. فَكَأَنَّ ذلك على ألسنتهم بقايا من لهجة الكلبين والعامريين.

* لَصِقَ به «بالصاد» لغة تميم. وقيس تقول : «لَسِقَ» بالسین» وربيعة تقول : لَزِقَ^(٣٩) (بالزاي) والعوام في شمال الأردن على لغة ربيعة فنراهم يقولون : لَزِقَ الطبخ. وَلَزِقَ المكسور. وهذا مُلَزِقٌ بهذا، ومادة تَلَزِيقٌ واشتریت لَزِيقٌ. وَلَزَقَةُ الظَّهْرِ وغير ذلك.

✽ إذا كان الفعل الثلاثي على وزن «فَعَلَ» بالفتح مهموز الآخر مثل : قَرَأَ وبدأً ومَلَأَ. فمقامه عند العرب على تحقيق الهمزة فيقولون : قَرَأْتُ الكتاب وبدأت الحديث ومَلَأْتُ الاناء. وحكى سيبويه قال : سمعت أبا زيد يقول : ومن العرب من يخفف الهمزة فيقول : قَرَيْتُ وبدَيْتُ ومَلَيْتُ وما أشبه ذلك.

وقد نسب ابن خالويه هذه اللغة للأنصار^(٤٠) فقال : ليس أحد يقول بدَيْتُ بمعنى بدَأْتُ إلا الأنصار. قال عبد الله بن رواحة :

بأسم الاله وبه بدِينا
ولو عبَدْنَا غيره شَقِينا

كما نقل عن أبي عمرو الهذلي قوله : قد تَوَضَّيْتُ، فلم يهمز وحولها ياء^(٤١). وقيل : إن الحسن قال لبعض جلسائه : تَوَضَّيْتُ. فقالوا له : أتَلحن يا أبا سعيد؟ فقال : إنها لغة هذيل^(٤٢). ولعل من ذلك «جِيتُ» في جِئْتُ في لغة بني عامر. قال مجنون ليلي^(٤٣) :

ولو أَحْدَقُوا بي الأُنس والجِنُّ كُلُّهم
لكي يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيكَ لَجِيْتُ

ولغات هذيل والأنصار وبني عامر هذه، هي المسموعة من العوام والخواص في شمال الأردن، إذ نجدهم يقولون : بدَيْتُ باسم الله، وقرئت الكتاب ومَلَيْتُ الفراغ وتَوَضَّيْتُ وعَبَيْتُ الدار وجِيتُ من السَّفر وغير ذلك.

✽ قال الأزهرى^(٤٤) : للعرب في «أُسْتَحَى» لغتان : يقال : استَحَى الرجل يستحي بياء واحدة. واستحيا فلان يستحي بياءين. والقرآن نزل بهذه اللغة الثانية. قال تعالى^(٤٥) : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ.

وقال الأخفش : استحي بياء واحدة لغة تميم وبياءين لغة أهل الحجاز وهو الأصل لأن ما كان موضع لامة معتلا لم يعلو عينه^(٤٦).

وأهل شمال الأردن لا ينطقون هذه الكلمة إلا كما ينطقها التميميون.

✽ قال ابن الأنباري : أهل الحجاز يقولون : فلان زوجُ فلانة، وفلانة زوج فلان. وأهل نجد يقولون : فلانة زوجة فلان. وله أكثر من زوجة، والأول أفصح^(٤٧) ولا يعرف أهل شمال

الأردن إلا التأنيث في هذه الكلمة فيقولون : هذه زوجة أخي. ولي زوجة مطيعة. وما شابه ذلك.

* جعل الحريري قولهم : فلان يستأهل الاكرام. وهو مستأهل للانعام. من أوهام الخواص وعقب على ذلك بقوله : « ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صَوَّب التلفظ بهما أحد من أعلام الأدب » (٤٨).

وقد نقل ابن منظور عن الأزهري قوله : وأما أنا فلا أنكره ولا أخطيء من قاله، لأنني سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يدا أولها : تستأهل يا أبا حازم ما أوليت. وحضر ذلك جماعة من الاعراب فما أنكروا قوله (٤٩).

ولغة أهل شمال الأردن على ما نطق به هذا الأسدي، فهم يقولون : فلان يستأهل كل خير وهو مستأهل الاكرام بتسهيل الهمز في كل منهما.

* أهل الحجاز يقولون للقط الذكر «بَسَّ» وللأنثى «بَسَّة» بكسر الموحدة وتشديد السين. كما يستعملون «بَسَّ» لجزر هذا الحيوان أيضاً. (٥٠)

ولا يسمع من العوام والخواص في شمال الأردن لهذا الحيوان غير هذين الاسمين.

* التعاقب بين القاف والكاف مسموع عن العرب. قال ابن سيده (٥١) : وقريش تقول : كشطت. وقيس وتميم وأسد تقول : قشطت. كما قال أيضاً : وسمعت بعض غنم ابن دودان يقول : فلا تَكْهَر (٥٢)، وقال ابن منظور : وقالوا : عربي كح وعربية كحة. الكاف في كح بدل من القاف في قح. ومن العرب من يقول : كاتله الله بمعنى قاتله الله (٥٣).

والعوام في شمال الأردن لا ينطقون بعض الكلمات إلا بالكاف مثل : «كَتَلَه» في قَتَلَهُ وهذا «مَكْتُول» في مَقْتُول. وحان «الْوَكْتُ» في «الوقت». كما نسمعهم يقولون : الله «يَكْهَرُهُ» في «يَقْهَرُهُ». وأنا «مَكْهَور» منك في «مقهَور منك». وسمعنا بعض الوافدين من فلسطين يقول : أنا من «كلكيلية» ويقصد «قلقيلية». وهذا «كليل» يقصد «قليل» «وعبد الكادر» يقصد «عبد القادر»، وغير ذلك.

* الأشيع في كلام العرب أن «مَعَ» اسم لمكان الاصطحاب أو وقته وهي من الظروف المبهمة غير المتمكنة. كما أن المشهور في هذه الكلمة فتح العين وهو فتح اعراب (٥٤). وقد تبنى على السكون بقة. كما في قول الشاعر (٥٥) :

فَرِيثِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لَمَّا

وقد عدّ سيبيويه تسكين العين من «مَع» ضرورة^(٥٦). وخالفه في ذلك الاشموني فقال : وزعم سيبيويه أن تسكين العين ضرورة، وليس كذلك بل هي لغة ربيعة وغنم فانها مبنية عندهم على السكون^(٥٧). وقد سبق الى ذلك ابن منظور حين قال : وحكى الكسائي عن ربيعة وغنم أنهم يسكنون العين من «مَع» فيقولون : مَعَكُمْ وَمَعْنَا^(٥٨). إلا إذا ولي هذا الظرف الألف واللام أو ألف الوصل.

والناس في شمال الأردن لا ينطقون هذا الظرف الا بالتسكين على لغة ربيعة وغنم فنجدهم يقولون : أنا مَعَكُمْ. وَرُحْنَا مَعْ بعض. والله مَعْنَا، وغير ذلك.

* المطرد في كلام العرب أن اسم المفعول من الثلاثي على وزن «مفعول» كمنصور وموعود ومقول ومبيع. والتيميون يصححون اليائي فيقولون : هذا مبيوع ومديون ومخيوط ومكيول^(٥٩) ولا يعرف الناس في شمال الأردن الا هذا التصحيح في اسم المفعول فيقولون : أرض مبيوعة وشخص مديون وثوب مخيوط وقمح مكيول وغير ذلك.

* المؤنث من غضبان وسكران وحيران وما أشبه ذلك هو غضبي وسكري وحيري. أما بنو أسد فيلحقون هاء التأنيث للمفرد المذكر لوصف المؤنث فيقولون : امرأة غضبانة وحيرانة وسكرانة^(٦٠) ولا يعرف الناس في شمال الأردن الا هذه اللغة فتقول الواحدة منهم : أنا عطشانة. وزوجة فلان غضبانة. وأنا ملآنة. وغير ذلك.

* الاجاص فاكهة معروفة. وقال الجوهري : الاجاص دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب. الواحدة إجاصة^(٦١). وقال ابن السكيت : ويقال هو الاجاص ولا تقل إنجاص^(٦٢). وقد ذكر ابن منظور «إنجاص» وقال : هي لغة لعبد القيس^(٦٣) ولا ينطق أهل شمال الأردن اسم هذه الفاكهة إلا على لغة عبد القيس.

* تحذف بلحارث بن كعب اللام والألف من «على» الجارة إذا وليها ساكن فيقولون : ركبت علفرس في «على الفرس» وعلماء بنو فلان يريدون : على الماء بنو فلان^(٦٤).

ولا يكاد العوام في شمال الأردن يستعملون سوى هذه اللغة فيقولون : رحت عشاءم يريدون : على الشام. وعكفك يريدون : على كيفك. وحطيته عطاوله يريدون : على الطاولة. وغير ذلك.

* قال الفرّاء : العرب على تأنيث الإبهام إلا بني أسد أو بعضهم فانهم يقولون : هذا إبهام^(٦٥) ولم نسمع في شمال الأردن من لا يذكر الإبهام كما تفعل بنو أسد. كما أنهم ينطقونه بلفظ «بَاهُم» فيقول الواحد منهم : هذا باهمي، وباهمه مجروح. وغير ذلك.

* الذراع مؤنث. وقال الفرّاء : وقد ذكر الذراع بعض عكل. فقال : الثوب خمسة أذرع وستة أذرع^(٦٦).

ولا يسمع في شمال الأردن إلا قولهم : أعطيني «خمس تُذْرُع» يريدون خمسة أذرع، أو اشتريت ست تُذْرُع» يريدون ستة أذرع، وذراعي مكسور. وغير ذلك.

* الجُمعة من الأيام. بضم الميم اتباعاً لحركة الجيم، كذا قرأ الفرّاء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾^(٦٧). والأصل في هذه الكلمة التخفيف : وقالوا : الجُمعة بسكون الميم لغة بني عقيل. ولو قرئ بها كان صواباً^(٦٨).

ولا ينطق العوام في شمال الأردن هذه الكلمة الا كما نطق بها العقيليون. * تبدل العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار^(٦٩) فيقولون : أنطاني في أعطاني وأنطيتك في أعطيتك. كما نسبت هذه اللغة لأهل اليمن أيضاً^(٧٠).

وقد أطلق اللغويون العرب على هذه اللغة اسم «الاستنطاء» ومثلوا لها بكثير من الشواهد الشعرية والنثرية. منها : قراءة الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني : «إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الكوثر» وهي قراءة مروية عن الرسول الكريم^(٧١) ومنها أيضاً ما جاء في كتاب الرسول (ﷺ) لتميم الداري : هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري واخوته..... وما فيهن نطيّة بتّ بدمتهم^(٧٢).

ومن الشواهد الشعرية على هذه اللغة قول الأعشى^(٧٣) :

جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ تُصَانُ الْجَلَالُ وَتُنْطَى الشَّعِيرَا

وكذلك قول الشاعر^(٧٤) :

مِنَ الْمُنْطِيَاتِ الْمَوْكِبِ الْمَعَجِ بَعْدَمَا يُرَى فِي فُرُوعِ الْمُقْلَتَيْنِ نُصُوبُ

وتتفشى هذه اللغة على ألسنة العوام في شمال الأردن فلا يكاد يسمع سواها. فهم يقولون: أَنْطِينِي بمعنى: أعطني. وأنا أَنْطِيتُهُ بمعنى: أعطيته. وهم أَنْطُوك بمعنى هم أعطوك. واللي أَنْطَاكَ يَنْطِينَا بمعنى الذي أعطاك يُعْطِينَا. وغير ذلك.

* تكسر بهراء أول الفعل المضارع فيقولون: أَنْتَ تَعْلَمُ وَنَحْنُ نَعْلَمُ بكسر حرف المضارعة في الفعلين. وهذا ما عرف عند اللغويين العرب باسم «تلتة بهراء»، وقد عزيت هذه اللغة الى كثير من القبائل العربية غير بهراء. فهذا ابن منظور يقول: وتعلم بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب. وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فيقولون: تَعْلَمُ بالفتح. والقرآن عليها. وزعم الأخفش أن كل ما ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا «تَعْلَمُ» بالكسر^(٧٥). كما نسب أبو حيان هذه اللغة أيضاً لكلب فقال: وبعض كلب يكسرون أيضاً في الياء. يقولون: «هل يَعْلَمُ»^(٧٦)، وقد مثل اللغويون العرب لهذه اللغة بقول الشاعر^(٧٧):

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمَّ
تَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ

كما قرأ بها بعض القرءاء. فقد قرأ عبيد بن عمير الليثي وزر بن حبيش ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش. «نَسْتَعِينُ» بكسر النون في قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»^(٧٨).

كما قرأ يحيى بن وثاب وأبو رزين العقيلي وأبو نهيك. «تَبْيِضُ» و «تَسْوَدُ» بكسر التاء فيهما من قوله تعالى: «يَوْمَ تَبْيِضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ»^(٧٩) والأمثلة كثيرة.

والذي يستمع الى أهل شمال الأردن يجدهم يكسرون حرف المضارعة في كثير من الأفعال التي يستعملونها. فهم يقولون مثلاً: تَعَالِ نَمْشِي وَبَدْنَا نَلْعَبُ والولد بَدَّه يَتَعْلَمُ، وَأَحْنَا نَعْرِفُ وغير ذلك.

* الضَّبُعُ بضم الباء لغة قيس، وتميم تقول: الضَّبُعُ بتسكين الباء^(٨٠). ولا ينطق أهل شمال الأردن اسم هذه الضاري إلا على لهجة قيس فيقولون: أَكَلَهُ الضَّبُعُ. وشكله مثل الضَّبُعِ. وقد يكسرون الباء أيضاً فيقولون: الضَّبِيعِ. كما أن بعضهم يقلب الضاد ظاءً في هذا النطق كله.

* الرُّفْقَة : الجماعة ترافقهم في السفر، وهي في لغة تميم بضم الراء. وبكسرهما في لغة قيس^(٨١). ولا ينطق أهل شمال الأردن هذه اللفظة الا على لهجة قيس فيقولون : شو هالرُّفْقَة؟ يقصدون ما هذه الرفقة؟

* تقول العرب «الدَّفْتَر». وبنو أسد خاصة يقولون «التَّفْتَر» بالتاء^(٨٢) والكلمة بهذا اللفظ تشيع على ألسنة العوام في شمال الأردن بكثرة فيقولون : افْتَحْ تَفْتَرَك، وهَاتُوا التَّفَاتِر.

* الأَرَزُّ من الحبوب معروف. وعبد القيس تقول : رَزَزْ^(٨٣). ولا ينطق الناس في شمال الأردن هذه الكلمة إلا كما كانت عبد القيس تنطق بها. فيقولون هذا (رَزَزْ) مصري واشتريت (رَزَزْ) أمريكي أو ما شابه ذلك.

* قال الفراء : سمعت بعض بني نبهان من طييء يقولون : دَأْنِي، يريدون : دَعْنِي. فيجعلون مكان العين همزة^(٨٤). ويسمع هذا التعاقب بين العين والهمزة كثيراً في بعض مناطق شمال الأردن كمنطقتي عجلون والأغوار حيث يقول كثير منهم : مَسْعَلَة في مَسْأَلَة وسُعَال في سؤال. ولَع في «لأ» بعد إبدال الألف همزة، وغير ذلك.

* المشهور في اللغة العالية، تحقيق الهمزة الساكنة في مثل : رأس وفأس وكأس وبئر وما شابه ذلك. غير أن تميماً قلب هذه الهمزة من جنس حركة الحرف السابق لها فيقولون : راس وفاس وكاس وبير^(٨٥) وأهل الأردن بعامة يقبلون هذه الهمزة فينطقونها كما كانت تميم تنطق بها في كل ذلك. وقد ذكر أبو بكر ابن الأنباري أن بني تميم وحدهم يحققون الهمزة المتوسطة. أما سائر العرب فلا يهمزون.**

* الضَّنَّا، الولد في لغة طييء^(٨٦) وأهل شمال الأردن يستعملون هذا اللفظ بهذا المعنى كثيراً فيقولون : الضَّنَّا غالي.

* قد تشبع الكسرة في بعض الكلمات فتتولد عنها ياء. مثل : ضَرَبْتِيَه في ضَرَبْتِيَه. وكَلَّمْتِيَه في كَلَّمْتِيَه. وقد نص على ذلك سيبويه فقال : وحديثي الخليل أن ناساً يقولون : ضَرَبْتِيَه فيلحقون الياء. وهذه قليلة^(٨٧).

ونسب أبو العلاء المعري هذه اللغة لعدي الرباب، فقال : «وإن روي «رَأَيْتِيَه» بياء قبل الهاء فهي لغة يقال إنها لعدي الرباب^(٨٨) ونسب الأخفش هذه اللغة لربيعة فقد قال أبو حيان : وحكي ضَرَبْتِيَه بياء ساكنة بعد كسرة المؤنث. قال الأخفش في كتابه الأوسط : هي

لُغِيَّةً لربيعة تقول ضربتيه»^(٨٩) كما روي أن الرسول الكريم قد تحدث بهذه اللغة فقال في مخاطبته امرأة: لو رَاجَعْتِيهِ. باشباع الكسرة حتى يتولد عنها ياء^(٩٠).

والناس في شمال الأردن يشبعون هذه الكسرة حتى تتولد عنها الياء في كثير من كلامهم فنراهم يقولون: اَتَعْدَى بِيَه قبل ما يَتَعَشَى بِيَك. يريدون: تَعَدَّ به قبل أن يَتَعَشَى بك. كما يقولون: اِنْتِ ضَرَبْتِيَه وَجَارِيَّتِيَه وَفَاتَحْتِيَه وغير ذلك كثير.

* اختلف اللغويون في نسبة الكشكشة وهي إبدال الكاف في المؤنث غالباً شينا أو حرفاً قريباً في صوته من الصوت المتحصل من نطق Ch ف الانجليزية كما في Child و Chair. فيقولون: رأيت غلامش في غلامك. ودخلت دارش في دارك. أقول: اختلفوا في نسبة هذه اللغة فالبرد وأبو الطيب اللغوي ينسبانها الى تميم^(٩١) وينسبها الجوهري وابن فارس الى بني أسد^(٩٢) كما نسبت لبكر بن وائل ولربيعة ولمضر^(٩٣). وقد استشهد اللغويون على هذه اللغة بقول الشاعر^(٩٤):

فَعَيْنَاش عَيْنَاهَا وَجِيدُش جِيدُهَا وَلَشْنَّ عَظَمَ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيقُ

كما قالوا: إن بعضهم قرأ: قد جَعَلَ رَبُّش تَحْتَشِ سَرِيًّا^(٩٥). في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. وهي اللغة ذاتها - في رأينا - التي نطق بها الرسول (ﷺ) عندما استأذنته السيدة عائشة (رضي الله عنها) في دخول أبي القعيس عليها. فقال لها: ائذني له فإنه عَمَش، يريد عَمَكَ من الرضاعة^(٩٦).

والتأمل في لغة أهل شمال الأردن وبخاصة أهل الأرياف، يلحظ تفشي هذه الظاهرة في لغتهم. فهم يبدلون كاف المؤنث حرفاً أشبه ما يكون بالحرف المتحصل من نطق Ch في الانجليزية أو حرفاً هو مزيج من الشين العربية و (ج) الفارسية فيقولون: هذا كتاب + Ch وأمر + Ch على رأسي وإش لون + Ch في: هذا كتابك. وأمرك على رأسي. وايش لونك. وغير ذلك. ولا يقتصر الأمر على كاف المؤنث، إذ نجدهم يبدلون الكاف في كلب وكانون وكيف وكعك وكذب وكشف وديك. كما تسمع هذه اللغة في الكاف مطلقاً من بعض الوافدين الى شمال الأردن من فلسطين سواء ما كان من هذه الكافات في الأفعال كما في: كَلَّمْتُهُ وَكَبَا وَكُلُّوا وَكَلَّفَ وَكُتِرَ أو ما كان منها في الأسماء مثل: سَكَّرَ وَكَاسَةَ وَكِرِبَالِ^(٩٧) وَكُرْسِي وَكُلُوة وغير ذلك.

* لغة تميم وربيعه فيما على وزن «فعل». بضم الفاء وتسكين العين، فيقولون : ثُلْتُ ورُبِعَ وخُمُسٌ وبُخِلَ وعُشِرَ وجُزئٌ وعُنُق. وأهل الحجاز وبنو أسد بضم الفاء والعين معا فيقولون : ثُلْتُ ورُبِعَ وخُمُسٌ وبُخِلَ وجُزئٌ وعُشِرَ^(٩٨).

ويستعمل أهل شمال الأردن اللغتين معا. وربما استعمل الواحد منهم اللغتين في الجملة الواحدة.

* أهل اليمن يسمون «الكَنيف» مِرْحاض ويجمعونه على مَرَاحِض، وأهل المدينة يسمونه «بيت الخلاء» وأهل مكة يسمونه «المخرج»^(٩٩) وليس لهذا المكان لفظ عربي على ألسنة الأردنيين بعامة غير هذه الأسماء ولكنهم يحرفون «المخرج» الى «الخارج» فيقولون : بيت الخارج.

* دَفَرْتُ الرجل : إذا دفعته، لغة يمانية^(١٠٠) ويسمع هذا الفعل من أهل شمال الأردن بكثرة فيقولون : دفرته بعيد. يريدون دفعته بعيداً. وغير ذلك.

* يقول الحجازيون وقريش : سأل يسأل سل بغير همز في الأمر وبعض بني تميم يقولون : سأل يسأل اسأل^(١٠١) ولا يُسمع الأمر من الفعل سأل في لغة أهل شمال الأردن الا بالهمز فيقولون : إِسألَهُ سُؤال في : سَلَهُ سُؤالاً. وغير ذلك.

* الضعف : خلاف القوة. بفتح الضاد وسكون العين في لغة تميم. وبضم الضاد وسكون العين في لغة قريش والحجازيين^(١٠٢). والأشيع في هذه الكلمة على السنة العوام في شمال الأردن هو «الضُغف» بضم وسكون كما نطقت بها قريش والحجازيون.

* قال ابن سيده : «لقاه» طائية، أنشد اللحياني :

لَمْ تَلَقْ خَيْلٌ قَبْلَهَا مَا قَدْ لَقَتْ مِنْ غَبٍّ هَاجِرَةٍ وَسَيْرٍ مُسَائِرٍ

أراد : لقيت، وهي لغة طييء^(١٠٣)

ولا يكاد الناس في شمال الأردن ينطقون هذا الفعل بمعنى «قابل» أو «وجد» الا كما نطقت به طييء. فهم يقولون : لَقَاه عَبَاب الدَّار يريدون : قابله عند باب الدار. كما يقولون : لقاه مريض. وهم يريدون : وجده مريضاً. وغير ذلك.

* السَّاف في البناء : الصف الواحد من الحجارة أو اللبن. وأهل الحجاز يسمونه «المدماك»،

قال الأصمعي : وروي عن محمد بن عمير قال : كان بناء الكعبة في الجاهلية مدماك حجارة ومدماك عيدان من سفينة انكسرت^(١٠٤) ولا يسمع من الأردنيين جميعا في هذا المعنى غير هذا اللفظ.

* أهل اليمن يسمون البقر باقورة. قال ابن منظور : وكتب النبي (ﷺ) في كتاب الصدقة : لأهل اليمن في ثلاثين باقورة بقرة^(١٠٥). ونجد هذا اللفظ اسما لقريّة في شمال الأردن فلعلها أثر من آثار لغة اليمنيين الذين وجدوا في هذه المنطقة يوما ما.

* قال اللحياني : جَبَرَه على كذا بمعنى أكرهه عليه لغة تميم وحدها. وعامة العرب يقولون : أَجْبَرَه^(١٠٦) وتسمع هاتان اللغتان من أهل شمال الأردن على السواء فنجدهم يقولون : والله جَبَرْتُهُ جَبَرٌ بمعنى أكرهته. كما يقولون : أَجْبَرَه على فعل كذا، أي أكرهه على فعله.

* ما كان مثل : مسكين ومنديل وقنديل هو بكسر الميم وهي لغة سائر العرب وبفتح الميم في لغة بعض بني أسد^(١٠٧) ولا تسمع هذه الألفاظ من أهل شمال الأردن الا كما نطق بها هذا «البعض» من بني أسد.

* أهل الحجاز يقولون وَكَّدْتُ عليه تَوَكِّدًا وتميم تقول : أَكَّدْتُ عليه تأكيدًا^(١٠٨) ويسمع الفعل من أهل شمال الأردن بالصيغتين فنراهم يقولون : وَكَّدُ عليه وَأَكَّدُ عليه بمعنى واحد.

* العذر : الحجة التي يعتذر بها، يقال : اعتذر فلان اعتذاراً فعذرتّه فيما صنع. والتعذر : التأخر. قال امرؤ القيس^(١٠٩) :

بَسِيرٌ يَضِجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْنَهُ أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلُوي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا

ونقل أبو زيد الأنصاري عن أعرابيين تميمي وقيسي قولهما : تعذرت الى الرجل تعذرا في معنى اعتذرت اعتذارا^(١١٠).

وأهل شمال الأردن يقولون : اعتذر منه وَتَعَذَّرَ منه بمعنى واحد.

* أَل «قَرْيَة» على وزن «فَعْلَة» بفتح الفاء وسكون العين : واحدة القرى. وهو جمع على غير قياس^(١١١) لأن جمع «فَعْلَة» من الواو والياء لا يجيء إلا على «فعال» وأهل اليمن ينطقونها «قَرْيَة» بكسر القاف وسكون الراء، ويجمعونها على «قَرَايا»^(١١٢).

والأشيع على ألسنة الناس في شمال الأردن اللفظ اليماني وجمعه. فيقولون :

قَرَايا إربد، وهَاي من قَرَايا الغور. يقصدون : هذه قرية من قرى الغور. ومن أمثالهم :
حَكِّي القَرَايا مِشْ مِثْل حَكِّي السَّرايا. يضربونه مثلاً للفارق بين شيئين. والأمثلة كثيرة.

* الجُهد بضم الجيم لغة أهل الحجاز. ولغة غيرهم بالفتح^(١١٣) وقال ابن الأثير : وقد تكرر لفظ الجهد في الحديث، وهو بالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية. وبالضم : الوسع والطاقة. وقيل : هما لغتان في الوسع والطاقة. فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير^(١١٤).

والمسموع من أهل شمال الأردن في هذه اللفظة بضم الجيم على لغة أهل الحجاز. فهم يقولون : اعمل جُهدك. وكُلُّ هذا بجُهدي. وغير ذلك.

* تبدل الباء ميماً والميم باء في لغة بني مازن ولا سيما إذا كانا في أول الكلمة، فيقولون في :
مَاتَ البعير بَاتَ البعير، وقد يتعاقبان مع وجودهما في وسط الكلمة فقد ذكر ابن السكيت أنه جاء في الحديث الشريف : «إني أخاف عليكم الرِّمَّا أي الرِّبَا»^(١١٥). كما روي عن أبي عثمان المازني في خبر طويل قوله : «... فلما مثلت بين يديه - يقصد الخليفة العباسي الواثق بالله - قال : ممن الرجل؟ قلت من بني مازن. قال : أي الموازن، مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة؟ قلت : من مازن ربيعة. فكلمني بكلام قومي، قال لي : يا سمك؟ لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميماً إذا كانت في أول الأسماء. قال : فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر. فقلت : بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لما قصدته، وأعجب به»^(١١٦).

وقد سمع هذا التعاقب بين الباء والميم على السنة العوام في شمال الأردن في بعض الكلمات مثل : مَرطبان وبرطمان ومَرهم وبرهم وبَنوته ومَنوته ومَنِي آدم وبَنِي آدم وغيرها.

* قال الأزهري : و «الكلمة» بكسر الكاف وسكون اللام لغة تميمية وهي بفتح الكاف وكسر اللام لغة حجازية^(١١٧). وبها نزل القرآن الكريم. ويميل العوام في الأردن بعامة الى استعمال لغة تميم في كثير مما جاء على وزن «فَعْلَة» غير أنهم يكسرون حركة اللام اتباعاً لحركة الفاء متناسين التسكين بينهما كما أنه غير موجود فيقولون : كَلِمَة ومِعْدَة وغير ذلك.

* تقول طيء : بَقَا بمعنى بَقِيَ، وَبَقَتْ بمعنى بَقِيَتْ. ويشيع هذا الاستعمال على ألسنة العوام في شمال الأردن، فنراهم يقولون : بقا مسافر وَبَقَتْ في المدرسة. وما شابه ذلك. غير أن استعمال العوام لهاتين اللفظتين على هذا الشكل لا يكون إلا بمعنى الفعل الماضي «كان». ففي : بَقَا مسافر إنما يعنون : كان مسافرا. وفي بَقَتْ في المدرسة، إنما يقصدون : كانت في المدرسة. كما أن نطقهم للقاف في هاتين الكلمتين وأمثالهما يكون - على التقريب - كما ينطق القاهريون حرف الجيم.

* بنو كليب يقولون : أَلْعَجُ النار إذا أَضْرَمَهَا^(١١٩). ويستعمل العوام في شمال الأردن هذا الفعل بالمعنى ذاته فيقولون : العَج النار أي أضرمها والنار أَلْعَجَتْ، أي أَضْرِمَتْ. وما شابه ذلك.

* التَّلم، واحد الأتلام، وهي الشقوق التي يشقها الحراث للزرع بلغة أهل اليمن. وبعضهم يقول : تلام^(١٢٠). وهذا اللفظ وجمعه عند بعضهم - كما أشار - هو المستعمل في لغة المزارعين بخاصة والعوام بعامة في شمال الأردن.

* الحج بلغة أهل الحجاز. بكسر الحاء، وبفتحها في لغة تميم^(١٢١) ويستعمل العوام في شمال الأردن اللغتين على حد سواء.

* أهل الحجاز يسمون البيت إذا كان فوق البيت «عُلَيْة» ويجمعونه على «عَلَالِي»^(١٢٢) وهما الشائعتان على ألسنة العوام في شمال الأردن.

* إبدال الثاء تاء لغة ليهود خيبر^(١٢٣). وعلى ألسنة العوام في شمال الأردن آثار من هذه اللغة فهم يقولون : كثير في كثير وأثنين في أثنين وتلاجة في ثلاث وتلات في ثلاث وتوم في ثوم وبعته في بَعَثْتُهُ وغيرها كثير. غير أن الملاحظ أن هذا الإبدال لا يكون إلا على ألسنة من كان لهم حظ وافر من الدعة وسعة العيش من أهل هذه المنطقة (!!).

* تحذف قيس وأسد فتحة الواو من ضمير الغائب المفرد (هُوَ) وضمير الغائبة المفردة (هِيَ) فيقولون : هُوَ فعل ذلك وَهِيَ فعلت ذلك أما همدان فتشدد الحرفين^(١٢٤) فتقول : هُوَّ وَهِيَّ.

وتسمع هذه اللغات جميعها من السنة العوام في شمال الأردن، اذ يقولون : هُوَ راح معنا، وهي كانت موجودة. فاذا أرادوا التوكيد شددوا الواو والياء فقالوا : هُوَ أَلِيَّ كان معنا وهي أَلِيَّ كانت مسافرة بمعنى : هو الذي وهي التي.

* جاء في اللسان. وسمعت أعرابياً من قيس يقول : يَابَ أَقبل وَيَابَه أَقبل فأسقط الهمزة من يَابَ وَيَابَه (١٢٥). والمتأمل في لغة العوام في شمال الأردن يجد أنها تشبه هذه اللغة. إلا أنهم يبدلون التاء هاء سكت ويلحقونها بالكلمتين فيقولون : «يَابَه» أَقبل في معنى يا أبتى أو يا أبي أَقبل. وما شابه ذلك.

* قال أبو زيد الأنصاري : سمعت أبا مرة الكلابي وأعرابيا من بني عقيل يقولان : فَكَاك الرقبة والرهن جميعا (بفتح الفاء من فكاك). وقال غيرهما : فِكاك (بكسر الفاء) (١٢٦).

ولا ينطق العوام في شمال الأردن هذه الكلمة إلا كما نطق بها هذان الاعرابيان من كلب وعقيل فيقولون : مالك فَكَاك منه. يريدون : ليس لك فِكاك منه. كما يقولون : فَكَاك الرهن وفَكَاك الحجز، وما أشبه ذلك.

* الفعل حَسِبَ يَحْسِبُ، بكسر السين في لغة قريش، وهي لغة النبي (ﷺ) وبفتح السين في لغة تميم (١٢٧) وجهرهم (١٢٨). ولا ينطق العوام في شمال الأردن هذين الفعلين الا بفتح السين كما نطقتهما تميم وجهرهم فيقولون : لا تَحْسَبْ إني ناسيك، ولا يَحْسَب الأمر بسيط. وغير ذلك.

* نقل سيبويه عن الخليل أن ناسا من بكر بن وائل يقولون : رَدَنَ ومَرَنَ في رَدَدَنَ ومَرَرَنَ (١٢٩). ومثل هذه اللغة نجدها على السنة العوام في شمال الأردن، فهم يقولون : مَرَنَ ورَدَنَ عليّ السلام مع كسر أول المثليين واسكان نون المؤنث.

* قال ابن منظور : لغة فاشية في الحجاز يقولون : يريد يفعل. أي يريد أن يفعل. قال ابن الأثير وما أكثر ما رأيتها واردة في كلام الشافعي (١٣٠). ويكثر العوام في شمال الأردن من استعمال هذا التركيب اللغوي فنجدهم يقولون : يَبْجِي يَصْلَحَه بِكُسْرَه بمعنى : يأتي لأن يَصْلَحَه فيكسره ويَبْجِي يَكْخَلُه بِعَمِيَه بمعنى يأتي لكي يَكْخَلُه فَيُعْمِيَه. وغير ذلك.

* الإِمْ (بكسر الهمزة) لغة في الأم. حكاها سيبويه وقرأ بها حمزة والكسائي. وقال الكسائي. هي لغة كثير من هوازن وهذيل^(١٣١) وتسمع هذه اللغة بكثرة في شمال الأردن ممن وفد اليه من قرى فلسطين بخاصة فيقولون : يا إِمِّي. وهاي إِمِّي يريدون هذه أُمِّي وغير ذلك.

* الجمع بين الفاعل الظاهر والضمير مثل : تحدثا الرجلان وجاءوا الطلاب وَرَجَعْنَ النسوة هو ما عرف عند النحاة بلغة «أكلوني البراغيث». وقد نسبت هذه اللغة في المظان لكل من طييء وأزد شنوءة^(١٣٢) و بلحارث^(١٣٣) والشواهد على هذه اللغة من القرآن الكريم والحديث الشريف. وكلام العرب : نثره وشعره كثيرة. كما أن هذا التركيب اللغوي هو المطرد في اللغات السامية الأخرى**.

ويشيع هذا التركيب في شمال الأردن حتى ليطرد على السنة السواد الأعظم من الناس فنراهم يقولون : نَجُحُوا الطلاب، وأَكَلُوا الأولاد وَرَجَعْنَ البنات من المدرسة وغير ذلك.

غير أن الملاحظ. أنهم يعاملون المثني معاملة الجمع، فيلحقون ضمير الجماعة في الحديث عن المثني فيقولون : نَجُحُوا الْوَلَدَيْنِ في الامتحان.

* قال أبو مسحل الاعرابي : وطييء يقولون : قد غَلَتَ في حسابه يَغْلَت غلتاً. وغيرهم : غلط يغلط غلطاً^(١٣٤). فيبدلون الطاء تاء. وقال غير أبي مسحل. ويقال : ما أستطيع وما أستطيع^(١٣٥) بإبدال الطاء تاء.

وهذا الابدال كما في لغة طييء مسموع من العوام في شمال الأردن، ولكنه مقصور على الطبقة المتنعمة منهم فقد سمعناهم يقولون : بتاتاً في بطاطا وبتَيْخ في بطيخ وتَرِيْق في طريق وَفَلَسْتِنِي في فلسطيني وغير ذلك.

* تميم تكسر الفاء مما على وزن «مفعّل» من الأسماء. فيقولون : مُصَحَف ومِغْزَل^(١٣٦) وبهراء وقيس وأسد وكتب^(١٣٧) ودبيس^(١٣٨) يكسرون أول الفعل المضارع فيقولون : يَعلَم ونَمشي ونَسْتعين ويَلْحَن وغير ذلك.

ويميل العوام في شمال الأردن الى مثل هذا الكسر في أشياء كثيرة منها :

١ - الأفعال الماضية مما على وزن «أَفْعَلُ» فيقولون : إِخْبِرِ القصة وإِجْبِرْهُ على فعل كذا و إِرْزُمَ الحديث... وغير ذلك.

٢ - ضمير المفرد المؤنث المخاطب فيقولون : إِنْتِ قُلْتِ كذا، وإِنْتِ كَتَبْتِ الرسالة.

٣ - بعض الأسماء مثل إِلْحَمِدِ الله إِلَّهَ السلامة في أَلْحَمِدُ الله على السلامة وأخوك إَحْمَدُ في أَخُوكَ أَحْمَدُ. كما يكسرون باطراد كل صفة على وزن «أَفْعَلُ» فيقولون : إِبْيَضَ وإِسْوَدَ وإِحْمَرَ وإِصْفَرَ وإِعَوَّرَ وإِعَمَى وإِكْتَعَّ وغير ذلك.

* نقل أبو حيان الأندلسي عن أبي الطيب اللغوي قوله : يعوَّض الحجازيون عن الحرف المضعف ياء فيقولون : حَسَيْتَ في حَسَسْتُ ومَلَيْتَ في مَلَلْتُ والتميميون لا يبدلون^(١٣٩). ويبدل العوام في شمال الأردن مثل هذا فيقولون : طَلَيْتَ في طَلَلْتُ وظَلَيْتَ في ظَلَلْتُ وحَسَيْتَ في حَسَسْتُ وغير ذلك.

* تميم تكسر الفاء من «فَعِيلُ» في كل ما ثانية أحد حروف الحلق، وتفعل مثل ذلك سفل مضر. فيقولون : شَهِيدٌ وَبِعِيرٌ وَشِعِيرٌ. أما أهل الحجاز فلا يفعلون هذا^(١٤٠). والذي ينصت للناس من بدو شمال الأردن يَجِدُ أنهم يكسرون هذا الحرف الأول مما على وزن «فَعِيلُ» دون التقيد بكون ثانيه من أحرف الحلق أو من سواها، فيقولون : بَعِيرٌ وَشَهِيدٌ وَشِعِيرٌ وَكَبِيرٌ وَزَغِيرٌ (أي صغير) وَسَلِيمٌ وَمِلِيحٌ وَجَدِيدٌ وغير ذلك.

* * * *

وقد تسمع من العوام في شمال الأردن كثيرا من الألفاظ والعبارات التي يحسبها الكثيرون دخيلة على اللغة وهي في الحقيقة عربية فصيحة تكلم بها العرب ذات يوم ونقلها اللغويون عنهم. إلا أن استعمال العرب لها أخذ يقل على ألسنتهم حتى اختفى بعضها أو كاد. ولكن آثارا منها ظلت على السنة العوام شاهداً عليها. ومن هذا القبيل :

* يقول الناس في شمال الأردن في معرض الدِّعاء على الشخص : الله يَكْسِرُ أَدْيَه : يريدون : يَدِّيَه. وقد حكى اللحياني عن الكسائي أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أَدْيَه^(١٤١) وقد نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : يريدون «يَدِّيَه» أبدلوا الهمزة من الياء. ولا نعلمها

أبدلت على هذه الصورة الا في هذه الكلمة وقد يجوز أن يكون ذلك لغة. إبدال مثل هذا» (١٤٢).

* وتسمع كثيرا من الناس في شمال الأردن يقولون : وَقِيدُ النار وهم يقصدون : وَقُودَ النار، ومثل هذا البناء لكلمة «وَقُود» قديم في العربية ففي قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١٤٣) قرأ الجمهور «وَقُودُهَا» وقرأ عبيد بن عمير «وَقِيدُهَا» (١٤٤).

* ونسمعهم يقولون : فلان طول النهار يُكْدَشُ ليعاله، وهم يقصدون بذلك، أنه يكدح من أجل عائلته. كما يقولون : رُوِّنَ نَتَشُ مِنْهُ شَيْءٌ. أي : انهب فَصِبْ شيئاً. وقد روى اللحياني أن من العرب من يقول : هو يندش ليعاله أي يكدح من أجلهم (١٤٥) كما نقل أبو مسحل الاعرابي : عن بعض العرب قولهم : «أتيت فلاناً فما نَتَشْتُ منه شيئاً، أي لم أصب منه شيئاً» (١٤٦).

* إذا جرح أثنان من أهل شمال الأردن أو خسرا في تجارة أو أصيبا بمرض. وأراد أحدهما أن يوازن بين ما هما عليه قال لصاحبه : أَنَا أَشْوَى مِنْكَ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَأَنْتَ أَشْوَى مِنِّْي فِي ذَلِكَ. فيستعملون «أَشْوَى» للدلالة على أقل الضرر. وهذا الاستعمال لـ «أَشْوَى» قديم. غير أن كتب اللغة أهملته فلم تورد بهذا المعنى. وقد ساق الزجاجي خبراً فيه حوار بين معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن الزبير تضمن هذا الاستعمال لـ «أَشْوَى» وذلك عندما قال معاوية لابن الزبير وقد أخذ كل منهما يشكو ضعف بصره : يا أبا بكر أنا أشْوَى مِنْكَ. وقد علق الزجاجي على هذا بقوله : أي أنا أكثر حظاً منك في الإصابة بالعين، وأقل ضرراً (١٤٧).

* وتسمع الناس في شمال الأردن يقولون في معرض الشتم والسباب : سَبْعُهُ، بمعنى : قَبْحُهُ الله. ولم تورد كتب اللغة ومعاجمها هذه الكلمة بهذا المعنى. غير أن أبا أحمد العسكري ذكر في خبر ساقه أن يموت بن المزرع قال لبعض المصحفين : يا خزيان أنت تَسْبِعُ العلماء منذ جلست... الخ أي : أنت تشتم العلماء منذ جلست (١٤٨).

كما تسمع من الناس في شمال الأردن الكثير من الألفاظ والتراكيب التي ساقها العلماء في مصنفاتهم بوصفها من شوارد اللغة أو نوادرها. ومن هذا القبيل :
* قولهم : رَاشِيَهُ بمعنى دَارِهِ وَتَلَطَّفَ معه. فقد قال أبو مسحل الاعرابي : داريت الرجل وراشيته بمعنى واحد (١٤٩).

- * وقولهم : دَرَبَى فلان بالأكل إذا عَظَّم لقمته وأسرع في أكله. وقد قال أبو مسحل الأعرابي :
ويقال، دَرَبَيْتُ في الأكل. وذلك إذا عَظَّم اللقم في سرعة أكل (١٥٠).
- * وقولهم : هذا رجل «أجنبي» للغريب في القوم (١٥١).
والسوق نايم، إذا قلَّ البيع فيه (١٥٢).
- وايش معنى كلامك ومعناته (١٥٣) أي : ماذا يعني كلامك؟
و «إِلَهُ حَظُّ يَفْلُقُ الصَّخْر» (١٥٤) وقد قال ابن المنتفق الضبي :
نَجَّاكَ جَدُّ يَفْلُقُ الصَّخْرَ بعدما أَظْلَتَكَ خَيْلُ الحَارِثِ بْنِ شريك
و «حَطَا السُّوءُ»، أي : حَطَا عَنْكَ السُّوءُ (١٥٥). وغير ذلك مما لو تتبعه الدارس كثير.

* * *

وإذا نظرنا في نسبة هذه اللهجات، التي ما زالت آثارها حية على ألسنة العوام في شمال الأردن، تبين لنا أن أكثر لهجات القبائل العربية القديمة المسموعة في هذه المنطقة. هي لهجات : تميم وأهل الحجاز (بعمامة) وأسد وقيس.

كما يتبين، أن ما لم يعزه اللغويون الى أصحابه من اللهجات المسموعة في هذه المنطقة يمثل ، نسبة عالية إذا ما قيس بغيره من اللهجات المعزوة كما يتضح من الثبوت التالي :

أولاً : عدد شواهد اللهجات التي وقفنا عليها ٧٥ شاهداً. موزعاً على ٣٢ اسماً هي : الأزد وأزد شنوءة وأسد والأنصار وأهل الحجاز وأهل نجد وأهل اليمن وبكر بن وائل وبلحارث بن كعب وبهراء وتميم وجهرم ودبيس وربيعه وسعد بن بكر وطىء وبنو عامر وعبد القيس وعدي الرباب وبنو عقيل وعكل وغنم بن دودان وقريش وقيس وبنو كلب ومضر وبنو مازن وبنو نبهان وهذيل وهمدان وهوازن ويهود خير.

ثانياً : توزيع اللهجات المرصودة على هذه الأسماء والنسبة المئوية لكل اسم منها على النحو التالي :

الاسم	عدد الشواهد	النسبة المئوية
تميم	١٦	٢١,٣٪
مجهول	١١	١٤,٧٪

الاسم	عدد الشواهد	النسبة المئوية
أهل الحجاز	١٠	٪١٣,٣
أسد	٩	٪١٢
قيس	٧	٪٠٩,٣
أهل اليمن (بعامة) وربيعه		
وطيىء ٥	٥	٪٠٦,٧
بنو كلب	٤	٪٠٥,٣
قريش وهذيل	٣	٪٠٤
الأنصار وبكر بن وائل		
وبلحارث بن كعب وسعد ابن		
بكر وبنو عامر وعبد القيس		
وبنو عقيل وغنم بنو دودان		
ومضرى..... ٢	٢	٪٠٢,٧
الازد وازد شنوءه وبهراء		
وجرهم وديس وعدي		
الرباب وعكل وبنو مازن		
وبنو نبهان وهمدان وهوازن		
ويهود خير..... ١	١	٪٠١,٣

وقد أظهر هذا الثبوت أن اللغويين العرب كانوا ينسبون اللهجة في كثير من الأحيان إلى مناطق جغرافية في جزيرة العرب دون تحديد اسم القبائل التي تسكن هذه المناطق. كما في قولهم : لغة أهل نجد، ولغة أهل الحجاز، ولغة أهل اليمن. ومعروف أن قبائل كثيرة كانت تسكن في مثل هذه المناطق الجغرافية الشائعة فقد قالوا : «وجاء الله عز وجل بالاسلام وقد نزل الحجاز من العرب أسد وعبس وغطفان وفزارة ومزينة وفهم وعدوان وهذيل وخثعم وسلول وهلال وكلاب ابن ربيعة وطىء، ونزل نجداً بنو كعب بن ربيعة ونزل نمير بن

عامر وباهلة وتميم كلها بأسرها باليمامة وبها دارهم الا أن حاضرتها لربيعة»^(١٥٦). فعندما ينسب اللغوي لغة ما لأهل نجد أو لأهل الحجاز، فلاي قبيلة أو جماعة يمكن أن تكون هذه اللغة إذن؟

وقد أكّد الاخباريون، أن المنطقة الجغرافية الواحدة من هذه المناطق كنجد أو اليمن أو الحجاز قد تبادلت العيش فيها على مر الأجيال قبائل عدة، فنجد الواحدة من هذه القبائل في الحجاز حيناً وفي البحرين حيناً آخر ثم على أطراف الجزيرة العربية حيناً ثالثاً. فقد ذكروا - مثلاً - أن منازل عدوان كانت في الأصل بالطائف من نجد، نزلوها بعد إياد والعمالة، ثم غلبتهم عليها ثقيف، فخرجوا الى تهامة^(١٥٧) وأن تميماً وضبة وعكل كانت في الأصل بتهامة ثم ظهرت الى بلاد نجد وصحاريها فحلوا منازل بكر وتغلب التي كانوا ينزلونها، ثم مضوا حتى خالطوا أطراف هجر ونزلوا ما بين اليمامة وهجر^(١٥٨) وأن كلباً كانت في السماوة. ولكنها في الجاهلية كانت تنزل دومة الجندل وتبوك من أطراف الشام^(١٥٩) وأن ربيعة كانت في الأصل بتهامة فلما ضاقت بها تفرقت بطونها فارتحلت قبائل منها الى البحرين وهجر وضاموا من بها من إياد والأزد. ودخلت قبائل أخرى بلاد نجد والحجاز وتيامنت ثالثة الى بلاد اليمن ونزلوا فيه^(١٦٠).

تلك كانت حالة القبائل العربية في الجاهلية. أما بعد ظهور الاسلام فلم يختلف الوضع كثيراً فقد ذكروا - مثلاً - أن البحرين كانت مساكن بني عقيل وبني تغلب وبني سليم وكثير من قبائل العرب. وكان أظهرهم في الكثرة والعز بنو تغلب. ثم اجتمع بنو تغلب وبنو عقيل على بني سليم وأخرجوهم من البحرين فسارت بنو سليم الى مصر وبلاد المغرب وأقاموا هناك. ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد حين فغلب بنو تغلب على بني عقيل وطردوهم من البحرين. فسار بنو عقيل الى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية وتغلبوا على الجزيرة والموصل وأقاموا لهم ملكاً فيه حتى غلبهم السلاجقة فتحولوا الى البحرين ثانية فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين وصار الأمر فيه لهم^(١٦١). وغير ذلك من الأخبار التي تؤكد أن المنطقة الجغرافية الواحدة من هذه المناطق. لم تكن حكرًا على أحد. ولا وقفًا على قبيلة أو جماعة دون سواها.

لهذا كله، تظل النتائج التي يخرج بها الباحث من دراسته لمثل هذه اللهجات نتائج تقريبية. قد تعطي تصورات عامة، وقد توضح أشكالاً باهتة. ولكنها قطعاً لا تؤكد هذه

التصورات ولا تجزم بصحة هذه الأشكال.

وبعد،

فإن بقايا اللهجات العربية القديمة التي وقفنا عليها في هذه الدراسة. والتي ما زالت حية على ألسنة الناس في شمال الأردن، متفشية في كلامهم. ربما تشجع على الاعتقاد بأن من يحيون في هذه المنطقة أقوام وجماعات يرتدون بأنسابهم الى هذه القبائل العربية الصريحة. أما القطع بأن هذه العشيرة، أو تلك الجماعة، هي بقية من هذه القبيلة العربية أو تلك. اتكاء على هذا التشابه اللهجي أو غير اللهجي بينهما، فأمر لا يجوز بحال.

كما تؤكد بقايا هذه اللهجات، أن شمال الأردن كان مربعا للكثير من القبائل العربية التي سكنته ما شاء لها، ثم ارتحلت عنه مخلّفة وراءها هذه الآثار اللهجية لتكون من بعد شواهد حية على وجودها في هذه المنطقة ذات يوم.

الهوامش والتعليقات

(١) نجد في شمال الأردن كثيراً من الجماعات المشهورة بنسبتها الى مدن ومناطق بعيدة عن هذا الشمال كالمصري والحجازي والشامي والغزّاوي والدلقموني والبلبيسي والحلي والبيروتي والمكاوي والطبري والأرمني والكردى والتركماني والایراني والمغربي وغيرهم ممن لا يُعرف على وجه التحديد متى قدم أجدادهم الأول الى شمال الأردن ومتى استوطنوه؟ ثم كان أن اختلط هؤلاء الوافدون بالسكان الأصليين لهذه المنطقة وتزاوجوا فيما بينهم فنشأت عن ذلك أجيال تتحدث بلهجات أهل الشمال وتعيش حياة أهله ولكنها في الحقيقة ليست من سكانه الأقدمين.

(٢) آثار الأردن ص ٤٢.

(٣) المفصل في تاريخ العرب ٣/ ٣٩٢.

(٤) المفصل ٣/ ٣٨٧-٣٨٨.

(٥) يؤكد ذلك أن الجيش البيزنطي الذي التقى جيش العرب في (مؤتة) كان يتألف فضلا عن العنصر الأجنبي من قبائل عربية كلخم وجذام وبلقين وبلى (انظر: الكامل لابن الاثير ٢/ ١٥٩).

(٦) تهذيب ابن عساكر ١/ ١٦٣.

(٧) تاريخ الدولة العربية لفلهوزن ص ١٧٢.

(٨) تاريخ الدولة العربية لفلهوزن ص ١٩٨.

(٩) جمهرة الأنساب ص ٤٦١.

(١٠) حروب الاسلام في الشام ص ٦١.

(١١) تاريخ العرب ١/ ٩٢.

(١٢) تهذيب ابن عساكر ١/ ١٦٣.

(١٣) من هؤلاء حفني ناصف في «مميزات لغات العرب».

- (١٤) تاريخ العرب القديم / نبيه عاقل ص ٤٠-٤١.
- (١٥) تذكرة النحاة ص ٥٧٤.
- (١٦) درة الغواص ص ١١٤-١١٥ وخزانة الأدب ٤/٥٩٦.
- (١٧) خزانة الأدب ٤/٥٩٦ والعقد ٢/٤٧٦ ودرة الغواص ص ١١٥ وشرح المفصل ٤٩/٩.
- (١٨) تهذيب اللغة ١/٦٨ والابdal ١/٢٥٧ وشرح المفصل ١٠/٥٠.
- (١٩) سورة الاعراف / ٢٢ وسورة طه / ١٢١.
- (٢٠) سورة الاعراف / ١٦٥.
- (٢١) سورة هود / ٧٧ وسورة العنكبوت / ٣٣.
- (٢٢) سورة القمر / ٤٧.
- (٢٣) انظر اللغات في القرآن : ص ٢٥، ٢٩، ٤٥ والاقتان ١/١٧٧.
- (٢٤) اللسان (ستت) ٢/٣٤٤-٣٤٥.
- (٢٥) شرح المفصل ١٠/١٣٧.
- (٢٦) سورة يس / ٦٠.
- (٢٧) الكشاف ٣/٣٢٧.
- (٢٨) اصلاح المنطق ص ١٢٠.
- (٢٩) المصباح المنير ١/٢٨٦.
- (٣٠) انظر : درة الغواص ص ٢٣.
- (٣١) شرح درة الغواص ص ٦٤.
- (٣٢) ديوان رؤية ص ٦٢ ورواية الشاهد فيه : يا قاسم الخيرات وابن الأخير.

- (٣٣) سورة القمر / ٢٦.
- (٣٤) شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٤٧ والمحتسب ٢/ ٢٩٩.
- (٣٥) سورة التوبة — ٢٤.
- (٣٦) سورة يوسف / ٣٣.
- (٣٧) سورة يوسف / ٨.
- (٣٨) الكتاب ١/ ٤٢٦ والمقتضب ٢/ ٢٧ والخزانة ٣/ ٥٩٣، ٦٢١.
- (٣٩) اللسان (لصق) ١٢/ ٢٠٥.
- (٤٠) اللسان (بدا) ١٨/ ٧١ والعيني ٤/ ٢٨.
- (٤١) اللسان (حرف الهمزة) ١/ ١٤.
- (٤٢) اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٢٩.
- (٤٣) ديوان مجنون ليلى ص ٨٤. وهذا البيت أيضاً شاهد على لغة من يجمع بين الفاعل الظاهر والضمير. وهي اللغة المشهورة بلغة «أكلوني البراغيث» أو «يتعاقبون فيكم».
- (٤٤) تهذيب اللغة ٥/ ٢٨٨.
- (٤٥) سورة البقرة / ٢٦.
- (٤٦) اللسان (حيا) ١٨/ ٢٣٩.
- (٤٧) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٤٦٠. والمخصص ١٧/ ٥٣-٢٤.
- (٤٨) درة الغواص ص ٧.
- (٤٩) اللسان (أهل) ١٣/ ٣٠ وتهذيب اللغة ٦/ ٤١٨.
- (٥٠) شفاء الغليل ص ٦٨ والمعجم الكامل ص ٥٠.
- (٥١) المخصص ١٣/ ٢٧٧ وأماشي القالي ٢/ ١٣٩.

- (٥٢) سورة الضحى / ٩. وبها قرأ ابن مسعود والتميمي والنخعي والأشهب العقيلي. انظر، المخصص ٢٧٧/١٣ والبحر المحيط ٤٨٦/٨ وتفسير القرطبي ١٠٠/٢٠.
- (٥٣) اللسان (قحج) ٣٨٧/٣ (كتل) ١٠١/١٤.
- (٥٤) الأشمونى ٢٦٥/٢.
- (٥٥) لجبرير في ديوانه ٢٢٥/١ وروايته فيه : وهواي فيكم. وهو للراعي النميري في الكتاب ٤٥/٢ وروايته فيه : وهواي معكم.
- (٥٦) الكتاب ٤٥/٢.
- (٥٧) الأشمونى ٢٦٥/٢.
- (٥٨) اللسان (مع) ٢١٨/١٠.
- (٥٩) أمالى ابن الشجري ٢٠٩/١ وشرح المفصل ٧٩/١٠.
- (٦٠) اللسان (غضب) ١٤١/٢ و (سكر) ٣٨/٦.
- (٦١) الصحاح (أجص) ص ١٠٢٩.
- (٦٢) إصلاح المنطق ص ١٧٦.
- (٦٣) اللسان (رنز) ٢٢٤/٧.
- (٦٤) مميزات لغات العرب ص ٣٢ واللهجات العربية في التراث ص ٧٠٢.
- (٦٥) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٧٢/١.
- (٦٦) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٧١/١.
- (٦٧) سورة الجمعة / ٩.
- (٦٨) اللسان (جمع) ٤٠٩/٩.
- (٦٩) الاقتراح ص ٨٣-٨٤ والمزهر ٢٢٢/١.
- (٧٠) اللسان (نطا) ٢٠٦/٢٠.

- (٧١) البحر المحيط ٨/ ٥١٩ والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٦.
- (٧٢) مسالك الأبصار ١/ ١٧٤. وانظر بعض الأحاديث الشريفة في : النهاية في غريب الحديث ٥/ ٧٦.
- (٧٣) البحر المحيط ٨/ ٥١٩. وروايته في ديوان الأعشى ص ١٣٥ : وتعطي الشعيرا، على الأصل.
- (٧٤) اللسان (نطا) ٢٠/ ٢٠٦.
- (٧٥) اللسان «وقى» ٢٠/ ٢٨٣ والبحر المحيط ١/ ٢٣-٢٤.
- (٧٦) البحر المحيط ٧/ ٣٤٣.
- (٧٧) هو لأبي الأسود الحماني في شرح المفصل ٣/ ٥٩، ٦١ والمقاصد النحوية ٤/ ٧١، ولحكيم بن معية أو حميد الأرقط في الدرر اللوامع ٢/ ١٥١ وبلا نسبة في الكتاب ١/ ٣٧٥ والخصائص ٢/ ٣٧٠ ومعاني القرآن ١/ ٢٧١.
- (٧٨) البحر المحيط ١/ ٢٣.
- (٧٩) سورة آل عمران / ١٠٦ والبحر المحيط ٣/ ٢٢.
- (٨٠) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ١٣٥ وخزانة الأدب ٢/ ٣٦٩.
- (٨١) اصلاح المنطق ص ١١٥ واللسان (رفق) ١١/ ٤١٠.
- (٨٢) القلب والابدال لابن السكيت = الكنز اللغوي ص ٥٤ ولهجة قبيلة أسد ص ٩١.
- (٨٣) اللسان (أرز) ٧/ ١٦٩.
- (٨٤) القلب والابدال لابن السكيت = الكنز اللغوي ص ٢٤.
- (٨٥) مميزات لغات العرب ص ٢٦.
- *** انظر : ايضاح الوقف في كتاب الله لابن الأنباري. ط دمشق ١٣٩٠ هـ ١/ ١٦٦.
- (٨٦) المنجد لكراع النمل : ص ٢٤٨.

- (٨٧) الكتاب ٤ / ٢٠٠.
- (٨٨) عبث الوليد ص ٥٠٦.
- (٨٩) ارتشاف الضرب ١ / ٤٦٣ وتذكرة النخاة ص ٨٠.
- (٩٠) اللهجات العربية ٢ / ٧٠٧.
- (٩١) الابدال ٢ / ٢٣٠ والخزانة ٤ / ٥٩٤.
- (٩٢) الصاح (كشش) ص ١٠١٨ والصاحبي ص ٣٥.
- (٩٣) انظر: اللسان (كشش) ٨ / ٢٣٣ واللهجات في التراث ١ / ٣٦٠-٣٦١.
- (٩٤) اللسان (كشش) ٨ / ٢٣٣.
- (٩٥) الأشموني ٤ / ٢٨٢.
- (٩٦) اللسان (عمم) ١٥ / ٣١٩.
- (٩٧) الكربال آلة من الآلات التي يستعملها الفلاحون في تنقية الحبوب من الشوائب، شبيهة بالغربال غير أن ثقبو الكربال أوسع.
- (٩٨) المصباح ٢ / ٨٤، ٣٧٨ وانظر المعجم الكامل ص ٧٣، ١٦٠، ١٩٤، ٢٩٧، ٣١١، ٣٤٨، ٣١٢.
- (٩٩) العقد الفريد ٦ / ٧١-٧٣، ٣٩٣-٣٩٥.
- (١٠٠) جمهرة اللغة (دفر) ص ٦٣٤ واللسان (دفر) ٥ / ٣٧٤ والمخصص ٦ / ١١٢.
- (١٠١) المزهر ٢ / ٢٧٦ والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٩٢-١٩٣.
- (١٠٢) المصباح المنير ٢ / ٧ وانظر: المعجم الكامل ص ٢٦٦.
- (١٠٣) اللسان (لقى) ٢٠ / ١٢٠ وانظر: المعجم الكامل ص ٤١١.
- (١٠٤) الرحل والمنزل ص ١٢٨ واللسان (دمك) ١٢ / ٣١٢.
- (١٠٥) اللسان (بقر) ٥ / ١٤٠.

- (١٠٦) اللسان (جبر) ١٨٥/٥.
- (١٠٧) نوادير أبي مسحل ٢٠٤/١ و المصباح ٣٠٣/١ و اللسان (سكن) ٨١/١٧.
- (١٠٨) المزهر ٢/٢٧٧.
- (١٠٩) اللسان (عذر) ٢٢٢-٢٢٣/٦. ولم أجد الشاهد في ديوانه.
- (١١٠) اللسان (عذر) ٢٢٢/٦.
- (١١١) اللسان (قرأ) ٣٧/٢٠.
- (١١٢) المعجم الكامل ص ٣٦٣.
- (١١٣) معاني القرآن ١/٤٤٧. المصباح المنير ١/١٢٢ المعجم الكامل ص ٩٢.
- (١١٤) اللسان (جهد) ١٠٧/٤.
- (١١٥) الابدال لأبي السكيت ص ٧٠. وفي النهاية لابن الاثير (٢/٢٦٩) : وفي حديث عمر :
إني أخاف عليكم الرماء يعني الربا. والرماء بالفتح والمد : الزيادة على ما يحل.
- (١١٦) درة الغواص ص ٤٣-٤٤.
- (١١٧) تهذيب اللغة ١٠/٢٦٤ و الصحاح ص ٢٠٢٣ و اللسان (كلم) ٤٢٨/١٥.
- (١١٨) الصحاح ص ٢٢٨٤ و البارع ص ٥١١.
- (١١٩) تهذيب اللغة ١/٣٧٦ و اللسان (لعج) ٣/١٨٠.
- (١٢٠) شمس العلوم ١/٤٥٥ و اللسان (تلم) ١٤/٣٣٣-٣٣٢.
- (١٢١) المزهر ٢/٢٧٦.
- (١٢٢) البيان والتبيين ١/١٩.
- (١٢٣) اللهجات العربية في التراث ص ٤٣٢.
- (١٢٤) تسهيل الفوائد ص ٢٦ وانظر : لهجة قبيلة أسد ص ١٨٦.

- (١٢٥) اللسان (فصل الهمزة) ١/ ١٤.
- (١٢٦) اصلاح المنطق ص ١٠٥.
- (١٢٧) اللغات لابن حسنون ص ٢٩. والمعجم الكامل ص ١٠٥.
- (١٢٨) تفسير الجلالين ١/ ١٧١ والمعجم الكامل ص ١٠٥.
- (١٢٩) الكتاب ٣/ ٥٣٥ (هارون) والمسائل العضديات ص ٧٩.
- (١٣٠) اللسان (ريث) ٢/ ٤٦٣ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨٧.
- (١٣١) شمس العلوم ١/ ٥٣ والتبصرة في القراءات ص ١٧٩. والكتاب ٤/ ٢٧٣.
- (١٣٢) شرح الأشموني ٢/ ٤٨ والمقاصد النحوية ٢/ ٤٦٣.
- (١٣٣) المغني ص ٤٠٤.
- *** انظر : شرح درة الغواص. ص ١٥٢-١٥٣ وحسن عون، اللغة والنحو ص ٦١.
- (١٣٤) النوادر لأبي مسحل الاعرابي ١/ ٢٩٥.
- (١٣٥) الابدال لابن السكيت ص ١٢٩. والمخصص ١٣/ ٢٨١.
- (١٣٦) اصلاح المنطق ص ١٢٠.
- (١٣٧) البحر المحيط ١/ ٢٣، ٧/ ٣٤٣ واللسان «وقى» ٢٠/ ٢٨٣.
- (١٣٨) ارتشاف الضرب ١/ ٨٩. وهي كذا في الأصل «دبيس» والصواب «دبير».
- (١٣٩) ارتشاف الضرب ١/ ١٢١.
- (١٤٠) تهذيب اللغة ١٠/ ٢٥٩، والمخصص ١٧/ ١٠٧ واللسان «شهد» ٤/ ٢٢٧. و
«بقر» ٥/ ١٣٧ وتتقيف اللسان ص ٢٢٧ والمزهر ٢/ ٢٧٧.
- (١٤١) الابدال لابن السكيت ص ١٣٧ وأماي القالي ٢/ ١٦٠ وشرح شافية ابن الحاجب
٢٠٥/ ٣.
- (١٤٢) اللسان (يدي) ٢٠/ ٣٠٣.

(١٤٣) سورة البقرة / ٢٤.

(١٤٤) البحر المحيط ١٠٧/١ و الجامع لاحكام القرآن ٢٣٦/١ و النوادر في اللغة ص ١٣٣.

(١٤٥) اللسان (كوش) ٨/٢٣٠، ٢٤٣.

(١٤٦) النوادر لأبي مسحل ١/١٥٥.

(١٤٧) أمالى الزجاجي ص ٣٤.

(١٤٨) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٩٣.

(١٤٩) النوادر لأبي مسحل ١/١٦.

(١٥٠) النوادر لأبي مسحل ١/١٣٦.

(١٥١) النوادر لأبي مسحل ١/٧.

(١٥٢) النوادر لأبي مسحل ١/٣.

(١٥٣) النوادر لأبي مسحل ١/٢٣.

(١٥٤) الوحشيات ص ٧.

(١٥٥) اللسان (خطا) ١٨/٢٥٤.

(١٥٦) معجم ما استعجم ١/٩٠.

(١٥٧) قلائد الجمان، ص ١٢٩.

(١٥٨) معجم ما استعجم ١/٨٨.

(١٥٩) قلائد الجمان ص ٤٦.

(١٦٠) معجم ما استعجم ص ٨٢-٨٣.

(١٦١) قلائد الجمان ص ١١٩-١٢٠.

مصادر البحث ومراجعته

- * القرآن الكريم.
- * أثار الأردن للانكسترهاردنج، تعريب : سليمان موسى، عمان ١٩٦٥ م.
- * الابدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق : عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦٠-١٩٦١ م.
- * الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، مطبعة حجازي، القاهرة، د.ت.
- * ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى النماس، القاهرة، ١٩٨٤-١٩٨٩ م.
- * اصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق : عبد السلام هارون وأحمد شاكر، ط ٢، القاهرة ١٩٦٥ م.
- * الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، حلب، د.ت..
- * أمالي ابن الشجري، حيدر أباد الدكن ١٣٤٩ هـ.
- * أمالي الزجاجي، تحقيق : عبد السلام هارون. القاهرة ١٩٦٣ م.
- * الأمالي لأبي علي القالي، بولاق ١٣٢٤ هـ.
- * البارع في اللغة لأبي علي القالي، تحقيق : هاشم الطعان، بيروت ١٩٧٥ م.
- * البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ط ٢، بيروت ١٩٨٣ م.
- * البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤، بيروت د.ت.
- * تاريخ الدولة العربية لفلهوزن، تعريب : محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة ١٩٥٨ م.
- * تاريخ العرب لفيليب حتي، ترجمة : محمد مبروك نافع، ط ٢، القاهرة ١٩٤٩ م.
- * تاريخ العرب القديم للدكتور نبيه عاقل، دار الفكر ط ٣، ١٩٧٥ م.
- * التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب، تحقيق : الدكتور محي الدين رمضان، الكويت ١٩٨٥ م.
- * تثقيف اللسان لابن مكي الصقلي، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، القاهرة ١٩٦٦ م.
- * تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن، بيروت ١٩٨٦ م.
- * تسهيل الفوائد لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧ م.
- * تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، هذبه : عبد القادر بدران، دمشق ١٩٢٩ م.
- * تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق طائفة من العلماء، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٧ م.

- * الجامع لاحكام القرآن للقرطبي = تفسير القرطبي، تحقيق مجموعة من العلماء ط ٢، القاهرة ١٩٦٦ م.
- * جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تحقيق : عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٢ م.
- * جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق : الدكتور رمزي بعلبكي، بيروت ١٩٨٧ م.
- * حروب الاسلام في الشام، لمحمد أحمد باشميل، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٠ م.
- * خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، بولاق ١٢٩٩ هـ.
- * الخصائص لابن جني، تحقيق : محمد علي النجار، القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦ م.
- * درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ.
- * الدرر اللوامع للشنقيطي، مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨ هـ.
- * ديوان الأعشى، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧١ م.
- * ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح : وليم بن الورد. ليبزج ١٩٠٣ م.
- * ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق : عبد الستار فراج، القاهرة د.ت.
- * الرحل والمنزل لابن قتيبة، ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة، نشره : اوغست هفنر ولويس شيخو، بيروت ١٩١٤ م.
- * شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار احياء الكتب العربية، ط ١، د.ت.
- * شرح درة الغواص للخفاجي، مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ.
- * شرح شافية ابن الحاجب = شرح شواهد شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد منور الحسن وآخرين، القاهرة د.ت.
- * شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري، تحقيق : عبد العزيز أحمد، القاهرة ١٩٦٣ م.
- * شرح المفصل لابن يعيش، مطبعة المنيرية بالقاهرة د.ت.
- * شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للخفاجي، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، القاهرة ١٩٥٢ م.
- * شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، سلطنة عُمان ١٩٨٣ م.
- * شواذ القراءات لابن خالويه، نشره : برجستراسر، المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٤ م.

- * الشوارد في اللغة للصغاني، تحقيق عدنان الدوري، بغداد ١٩٨٢ م.
- * الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- * الصاحح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة. د.ت.
- * عبث الوليد لأبي العلاء المعري، تحقيق: ناديا الدولة، بيروت د.ت.
- * العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة ١٩٤٩ م.
- * قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي، تحقيق: ابراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٣ م.
- * الكتاب لسيبويه، مطبعة بولاق بالقاهرة، ١٣١٦ هـ.
- * الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٣، بيروت ١٩٨٣ م.
- * الكشاف للزمخشري، دار المعرفة بيروت، د.ت.
- * الكنز اللغوي في اللسان العربي، تحقيق: اوغست هفنز، بيروت ١٩٠٣ م.
- * لسان العرب لابن منظور، بولاق ١٣٠٨ هـ.
- * اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون المقرئ، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٧٢ م.
- * لهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب، بغداد ١٩٨٩ م.
- * اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي، بيروت ١٩٨٣ م.
- * المحتسب في شواذ القراءات لابن جني، تحقيق: عبد الحليم النجار وحفني ناصف، القاهرة ١٣٨٦ هـ.
- * المخصص لابن سيده الأندلسي، بولاق ١٣١٦-١٣٢١ هـ.
- * المذكر والمؤنث لابن الأنباري، تحقيق الدكتور طارق الجناي ط ٢، بيروت، ١٩٨٦ م.
- * المزهر في علوم اللغة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين، القاهرة ١٩٥٨ م.
- * مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، ج ١، تحقيق: أحمد زكي، القاهرة ١٩٢٤ م.
- * المسائل العضديات لأبي علي الفارسي، تحقيق: شيخ الراشد. دمشق ١٩٨٦ م.
- * المصباح المنير الفيومي، القاهرة د.ت.
- * معجم ما استعجم للبكري، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥ م.
- * المعجم الكامل في لهجات الفصحى للدكتور داود سلوم، بيروت ١٩٨٧ م.

- * معاني القرآن لأبي زكريا الفراء. تحقيق مجموعة علماء، القاهرة ١٩٧٣ م.
- * مغني اللبيب لابن هشام. تحقيق د. مازن المبارك وزميله، ط ٢، بيروت د.ت.
- * المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠ م.
- * المقتضب للمبرد، تحقيق : عبد الخالق عزيمة، القاهرة ١٣٨٥-١٣٨٨ هـ.
- * المقاصد النحوية للعيني، بهامش خزانة الأدب.
- * مميزات لغات العرب لحفني ناصف، ط ٢، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٧ م.
- * المنجد في اللغة لكرام النمل، تحقيق : الدكتور أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، القاهرة ١٩٧٦ م.
- * النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، القاهرة ١٣٧٣ هـ.
- * النوادر لأبي مسحل الاعرابي، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦١ م.
- * الوحشيات لأبي تمام، تحقيق : عبد العزيز الميمني، ط ٢، القاهرة ١٩٦٨ م.